ملخّص برنامج عبد الحليم الغزّي وحديثٌ عن الجندر - الحلقة(6)
القرآن تحت مجهر الجندر
السبت : ٩/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٦/٨/٢٠٢٣م

عُنوانُ حَلقَتنا هذه: **"القُرآنُ تحتَ مجهر الجَندَر".**
لَستُ أنا الَّذي وضَعتُ القُرآنَ تحتَ مجهر الجَندَر، وإنَّما هُم الجَندَريّونَ والجَندَريّات، في الثَّقافة الجَندَريَّة في الأجواء الَّتي يُقالُ لها الأجواءُ الإسلاميّة وقد يَصطلحونَ عليها بِحسَبِ ما هُو مُتعارَفٌ اليوم (الاسلامويَّة)، حتَّى أُميِّزَ ما بَينَ الإسلاميّينَ الـمُتديِّنين؛ مَن كانَ منهُم سياسياً أم لم يَكُن، وبَينَ الَّذينَ دينهُم الإسلام ولكنَّهم ذهبوا بعيداً في التمسُّك بالثَّقافة الجَندَريَّة، لا أُريدُ أن أستعملَ هذه المصطلحات، لا أستعملُ مُصطلحَ الإسلاميّين مثلما استَعمَلهُ بَعضُهُم، ولا أُريدُ أن أستعملَ مُصطلحَ الإسلامويّين، وإنَّما سأقول: (الـمُعتنقونَ للثَّقافة الجَندَريَّة مِنَ المسلمين)، هُناكَ من الرِّجال وهُناكَ من النِّساء. إذاً هؤلاء هُم الَّذينَ وضعوا القُرآنَ تَحتَ مجهر الجَندَر، وهُناكَ الكثيرُ من الكُتُبِ والكثيرُ منَ الدِّراسات لَكنَّها في الأعمِّ الأغلب كُتِبت بِلُغاتٍ غير عَربيّة، تُرجِمت هذهِ الكُتُب إلى اللُّغة العربيّة، قطعاً لم تُترجَم كُلُّها وإنَّما تُرجِمَ بَعضُها إلى اللُّغة العربيّة، وسأضرِبُ لَكُم أمثلةً من ذلك..
الجَندَريّونَ الجَندَريَّاتُ لَهُم مَوقفان، وهذا الحالُ موجودٌ بنفسهِ عندَ الأمريكيّين والأوروبيّين مِنَ المسيحيّين اتّجاه الكِتاب المقدَّس..
هُناكَ مَوقفان:
- هُناكَ مَوقفٌ رَافضٌ للقُرآن ورَافضٌ للإسلام ورَافضٌ للدِّينِ أساساً، مَوقفٌ لا دينيٌّ.
- وهُناكَ مَوقفٌ لا يرفض القُرآن ولا يرفض الدِّينَ وإنَّما يُفَسِّرُ القُرآنَ تَفسيراً جَندَرياً، وإنَّما يَفهمُ الدِّينَ فَهماً جَندَرياً.
سأضربُ لكم أمثلةً:
كتاب عنوانهُ؛ (خارجُ السرب، بَحثٌ في النَّسويَّة الإسلاميّة الرَّافضة وإغراءاتُ الحُريَّة)، فهمي جدعان، مُفكِّرٌ عربيٌّ فلسطينيٌّ أُردني، هذا كتابٌ مُهمٌّ في بابه، الشبكةُ العربيّةُ للأبحاث والنشر/ الطبعةُ الثانية/ بيروت - لبنان/ ٢٠١٢ ميلادي/ المؤلِّفُ فهمي جدعان لَيسَ جَندَرياً كما يبدو من كتابه هذا وسائرِ كُتُبه الأخرى، إلَّا أنَّهُ اختارَ أهمَّ الرُّموزِ النِّسائيَّة الجَندَريَّة الرَّافضة للقُرآنِ وللدِّينِ ممَّن هُنَّ من مُجتمعٍ مُسلم، فاختارَ أربعَ نِساء، النَّماذج الَّتي اختارَها مَعروفةٌ جِدّاً في الإعلام الغربي، ومَعروفةٌ جِدّاً في بِلادهنّ، وهُناكَ كلامٌ طويلٌ عريضٌ عَن هؤلاء النِّسوة.
في المقدِّمة يقول فهمي جدعان صفحة (١٦): **إلَّا أنَّني أعترفُ بأنَّني لَقيتُ من نَفسي عَنَتاً وأنا أستحضرُ في البَحث الحالي أقوالَهُن** - لأنَّ أقوالهنَّ لَيست مُؤدَّبةً باتِّجاه القُرآن - **نَصّاً مُباشراً أو غَيرَ مُباشر أو رِوايةً وحكاية بِكُلِّ تأكيدٍ كانَ عَلَيَّ أن أجتنبَ كَثيراً من ألفاظهنَّ وعباراتهنَّ النَّابية أو غير اللائقة، لكنَّني قَدَّرتُ أنَّ البحثَ يَقتضي بل يُحتِّم سَوْقَ بعضِ هذه العبارات والألفاظ والصور للاقترابِ من الوجوه ولاعتبار الأمورِ على نَحوٍ مُشخَّصٍ دقيق** - هُو يَعتذرُ عن إيراده لأقوالهنّ، ولا أعتقدُ أنَّ الأمرَ يدعو إلى الاعتذار، نَحنُ كيفَ نُدرِكُ الحقائقَ من دُون أن نَضعَ النِّقاطَ على الحُروف؟!
صفحة (٢٥) يقول: **أجنحُ إلى أن أُسمِّيها النَّسويَّة الإسلاميَّة الرَّافضة** - يتحدَّثُ عن هذا الاتِّجاه الَّذي يرفض القُرآن، يَضعنَ القُرآن تحتَ مجهر الجَندَر والنَّتيجةُ الرَّفض - **أبرزُ مُمثِّلات هذه النَّزعة أربعُ نساء** - في الأجواء الإعلاميَّة العالَميَّة - **البنغلاديشيّة تَسليمة نسرين، والأوغنديّة إرشاد منجي** - وهي هنديَّةٌ في الأصل، لكنَّها وُلدت في أوغندا - **والصُّوماليَّة أيان حرسي عليَ** - هيرسي علي - **والتُّركيّة نجلاء كَلَك.**
- **الأولى** - وهي تَسليمة نسرين - **وَجدَت في الهند وألمانيا والسويد فضاءً للتعبير عن فكرِها الحُرّ وعن غَضَبِها** - فَهي قد تركت بِلادها.
- **والثانية؛ وَجدَت في كندا** - وهي إرشاد منجي - **البيئة الَّتي أتاحَت لتحرُّرِها أن يَتفجَّر.**
- **والثالثة** - أيان هيرسي الصُّومالية - **والثالثة كانت هولندا الموطن الَّذي أتاحَ لجُنونها أن يَنطَلق من عقاله.**
- **والرابعة** - وهي نجلاء كَلَك التركيّة الشركسيّة - **استقرَّت في ألمانيا وقَطعت الحبلَ السريّ الَّذي يَربطها بقَومها ووطنها** - فهي من مواليد اسطنبول تركيا.
في الصفحة السابعة والثمانين يتحدَّثُ عن بَيانٍ نُشِرَ في الصَّحافَة الفرنسيّة، وتحديداً في الأوَّل من شهرِ آذار من العام (٢٠٠٦)، هذا البيان نُشِرَ تَعقيباً على الحراك الإسلامي العالَمي الَّذي تَفجَّرَ غَداةَ واقعة الرُّسوم الدانماركيّة المسيئة إلى رسول الإسلام، هكذا جاء في هذا البيان: **إنَّنا نرفضُ النِّسبيّة الثَّقافيّة القائمة باسم احترام الثَّقافات والتقاليد على التَّسليمِ بأنَّ الرِّجالَ والنِّساءَ ذَوي الثَّقافة الإسلاميّة لا يتمتّعونَ بِحقِّ المساواة والحُريَّة والعَلمانيّة، إنَّنا نرفضُ النُّكوصَ عن الفكر الانتقادي خَوفاً من تشجيع الرُّهاب الإسلامي الإسلاموفوبيا، الَّذي هُوَ مفهومٌ بائسٌ يخلطُ ما بَينَ نقد الإسلام من حيثُ هُو دين وبينَ التعريض بالمؤمنين، إنَّنا ندعو إلى التعميم الكوني لحُريَّة التعبير حتَّى يَتمكَّنَ الفكرُ الانتقاديّ من أن يُمارِسَ في جميع القارّات في وجه كُلِّ أشكال الافتئات وكُلِّ العقائد، إنَّنا نُرسِلُ نداءً إلى الديمقراطيينَ والمفكِّرينَ الأحرار في كُلِّ البُلدان من أجلِ أن يكون قَرننا قرن النُّور لا قَرنَ الظلاميَّة، من بَين الاثني عشر كاتباً الَّذينَ وَقَّعوا على هذا البيان بالإضافة إلى سلمان رشدي** - إنَّهُ الكاتبُ البريطانيُّ الهِنديُّ الأصل المعروف - **ثلاثُ نساء مُسلمات هُنَّ أبرزُ الأسماء النَّسويَّة الإسلاميَّة الَّتي أثارَت الاهتمامَ والجَدَلَ في السنوات الأخيرة في الفضاءات الغربيّة الأوروبيّة والأمريكيّة الشماليَّة؛ "البنغاليَّة تسليمة نسرين، والصُّوماليَّة أيان حرسي علي، والأوغندية الباكستانيَّة الأصل إرشاد منجي"، يَنتَمينَ جميعاً إلى أُصولٍ إسلاميَّة آتيةٍ من الجناح غير العربي من مَدينة الإسلام الكونيَّة** - إلى أن يقول: **وبهذه الثُّلَّة تلتحقُ التُّركيَّةُ الشركسيَّةُ نجلاء كَلَك الَّتي اختارت ألمانيا مُستقرّاً لها.**
في الصفحة التسعين هكذا كَتَبَ فهمي جدعان: **وُلدت تسليمة نسرين** - أو نسرين تسليمة هكذا تُعرفُ في الإعلام - **في العام ١٩٦٢** - وُلدت في باكستان الشرقية، يعني بنغلاديش، بالنَّتيجة هي هنديَّةٌ في أصلها، إلى أن يقول: **من بَينِ ذكرياتها الحادَّة تَذكرُ أنَّ عَمّاً أو خالاً لها حاولَ اغتصابَها، ألزمَها أبوها الطبيب بالتوجُّه إلى دراسة الطبّ فتخصَّصت في الطبِّ النِّسائي.**
في الصفحة الثالثة والتسعين: **لَكنَّ جُملة كتاباتها النَّقديَّة للدِّين ولدور الدِّين في الحياة الاجتماعيَّة البنغاليَّة بخاصَّة وفي حياة المسلمينَ على وجه العموم هي الَّتي دَعت عُصبةً من العُلَماء** - هذه المقالات الَّتي كتبتها - **إلى إصدارِ فَتوى تَكفيريَّةٍ بحقِّها** - أنا لا أقرأُ الكلام بكامله طلباً للاختصار وإنَّما أذهبُ إلى الجُمل المهمّة - **كما أنَّهُ كانَ لكتابِها (العار)** - هذا عُنوانُ كتابِها - **الَّذي تَشجبُ فيه اضطهادَ الأقليَّة الهُندوسيَّة في بنغلاديش من قِبلِ المجتمع والجماعات الدِّينيَّة الإسلاميَّة، وتُدافعُ فيه عن العَلمانيَّة، كانَ لهذا الأمر دَورٌ عَميقٌ في تَشكُّلِ تيّارٍ مُتصلِّبٍ مُعاد لها ولأنشطتها، وفي الثاني من تمّوز من العام ١٩٩٤ وبتأثيرٍ من الأوساط الدِّينيَّة المتصلِّبة أصدرت الحُكومةُ** - البنغالية - **أمراً بتوقيفها فاختفت عن الأنظار، ثُمَّ أسلَمت نَفسَها إلى القضاء، لكنَّ تَدخُّلاتٍ دبلوماسيَّةٍ أوروبيَّة أسهَمت في إخراجِها من البلاد فلجأت إلى السويد، ثُمَّ تَنَقَّلت بينَ ألمانيا والولايات المتحدة والهند واستقرَّت في السويد.**

صفحة (١٠٢)، من فكرها وحديثها، وما هُو بِفكرٍ خاصٍ بها، هذا هو الفكرُ الجَندَريُّ وهُو الفكرُ النَّسويُّ: **فالجنَّةُ تحتَ أقدام الزَّوج وذلكَ هو الفخ الَّذي نَصبَهُ للمرأة المُجتمَعُ والدِّينَ اللَّذانِ جَعلا منها مُجرَّدَ موضوعٌ جِنسيّ لِلرَّجُل، أو حرثاً للرِّجالِ يأتُونَهُ أنّى شاءوا مثلما يقول القُرآن، الرَّجُلُ هُو السيد وهُو المَالك وهُوَ المُخلِّص، والرِّجالُ بِدورهم يعتقدونَ أنَّهم سادَةُ العَالَم بِفضلِ قُوَّة عضلاتهم وبِفضلِ السنتيمترات القَليلة الَّتي هي لَهُم بينَ الفخذين، لذا فإنَّهم لا يَتقبَّلونَ أبداً مَبدأ الطاعة لامرأة قُدِّرَ لها أن تكونَ رئيساً في مَيدان العمل، لكنَّهم لا يَتحرَّجونَ من أن يجعلوا من السكرتيرة الَّتي تعملُ مع بَعضِهم بديلاً للمرأة الزَّوجة القَابعة في البَيت وخَادمةً** - يجعلونَ السكرتيرة - **وخادمةً لإرادتهم ورَغبَتهم** - الكلامُ لَهُ الكثيرُ من التفاصيل..

أنتقلُ الآنَ إلى الصوماليَّة أيان هيرسي، هذه الَّتي أحدَثت ضجيجاً كبيراً في هولندا، الآن هي تعيشُ في الولايات المتحدة والَّتي انتُخبت نائبةً في البرلَمان الهولندي، صفحة (١٢٥)، تقول أيان هرسي: **التوتُّر الَّذي كُنتُ أعاني منه مُنذُ أن مارستُ علاقات جِنسيَّةً دُونَ أن أكُونَ مُتزوِّجة وأنَّني كُنتُ أشربُ الخَمر وأنَّني لم أكُن أتقيَّدُ بأيٍّ فَرضٍ دينيّ كُلُّ ذلكَ تَبدَّد، والصُورةُ المهلوسةُ لجهنَّم فَقدت فُجأةً كُلَّ وَاقعها واتَّسعَ أُفُقي؛ "اللّه، الشَّيطان، الملائكة"، كانت مَخلوقات من صُنعِ الخيال، لكنَّ الأرض تحت قدمي حقيقيّةٌ** - إنَّها تتحدَّثُ عن المرحلة الَّتي وصلت فيها إلى إنكارِها لِوجود اللّه وإلى سُخريّتها من القُرآن ومن الدِّين ومن رسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عليه وآله..

مُعارِضٌ إيرانيٌ في هولندا أيضاً من هذه المَجموعة أفشين إيليان هكذا يقول: **الحلُّ للمُشكلة الإسلاميَّة هُو في أن يأتي فولتير مُسلم** - وفولتير كانَ مُلحداً - **أو نيتشه مُسلم** - يتحدَّث عن فريدريك نيتشه الألماني، وفولتير الفرنسي - **أي أفرادٌ مثلُنا نحنُ الزنادقة** - يتحدَّث عن نَفسه وعن أيان هيرسي وأمثالهما - **أنا وسلمان رشدي وأيان هيرسي علي، ومُوجِّهاً الخطابَ إليها؛ أنت نفسك أنت فولتير صغير، أنا مُقتنعٌ أنَّ امرأةً هي الَّتي ستُنقذُ الحضارة الإسلاميَّة، نجحت أيان هيرسي علي بدعمٍ من حزبها السياسي في هولندا في أن تُصبحَ نائباً في البرلَمان الهولندي** - وأنتجت فيلماً هذا الفيلمُ المسيء إلى الإسلام صارَ سَبباً في أنَّ شاباً مَغربياً قَتلَ مُخرِج الفيلم، الفيلم فكرتهُ ومَضمونهُ وتَفاصيلُهُ أيان هيرسي هي الَّتي قامت بِكتابته وإعداده وعندها صديقٌ هولندي مُخرِجٌ أخرج الفيلم وبعدَ ذلكَ بِسببِ هذا الفيلم شابٌ مَغربيٌ قَتلَ المخرجَ الهولندي، أنا لا أُريدُ أن أُحدِّثكم عن كُلِّ التفاصيل..

ما الَّذي صَوَّرهُ الفيلم بِحسبِ خَيالها؟ وكانَ فيلماً قصيراً ما هُو بِفيلمٍ طويل: **غُرفةٌ مَليئةٌ بِمجموعة من عارضات الأزياء المصنوعة من البلاستك أو الشَّمع يُمثلنَ نساء هُنَّ ضحايا للإسلام، إحداهُنَّ تُجلَدُ بِسببِ الزِّنا، وأخرى يَضربُها زوجُها على الدَّوام، وأخرى حبيسةُ بَيتِها، وأخرى تضعُ حِجاباً شَفَّافاً، كُلُّ واحدة منهُنَّ رَسمَت على ظهرها العاري الآية القُرآنيَّة الَّتي تُسوِّغ اضطهادَها** - هي تقول - **قَرَّرتُ أن أستخدمَ صُورة الصَّلاة من أجلِ حوارٍ مع اللّه، تَخيَّلتُ امرأةً واقفة في وسط الغُرفة أمامها سَجَّادةُ صلاة، في أركان الغُرفة أربعُ نساء يُعانينَ من الآلام الَّتي يُسَبِّبها لَهُنَّ الالتزامُ الحرفيّ ببعض آيات القُرآن، المرأةُ الَّتي في وسط الغُرفة مُحجَّبة لكنَّ حجابَها شَفَّافٌ على نحوٍ يَجعلُ اللّهَ في وَضعِ تَحدٍّ** - وكأنَّ المرأةَ تقومُ بِإغراء اللّه، هذا هو الَّذي تُريدُ أن تقوله - **بإزاء تَأمُّل ما خَلَقَهُ** - جسدُ المرأة - **على مُؤخَّرتها العارية كُتبت السورةُ الأولى منَ ا لقُرآن سُورةُ الفاتحة، الَّتي يتعيَّنُ على المسلمينَ قراءتُها في مبدأ كُلِّ صلاة منَ صلواتهم** - إلى آخرِ ما جاء من الكلام - **وفي الركن الرابع فتاةٌ سَجينةٌ في بَيتِها اغتصبها عَمُّها وهي حاملٌ تنتظرُ إقامة الحدِّ عليها لأنَّها مارست الجنسَ بِدُونِ أن تَكُونَ مُتزوجة.**

فهمي جدعان يتحدَّثُ عن هذه المرأة الصوماليّة يقول: **ولا تَنظرُ إلى القُرآنِ إلَّا النَّظرةَ نَفسَها الَّتي عَبَّر عنها سلمان رشدي إذْ اعتبرهُ وثيقةً تأريخيّة فحسب** - وسلمان رشدي هُو جزءٌ من هذه الثَّقافة الجَندَريَّة..

صفحة (١٣٢)، أيان الصوماليَّةُ تقول: **انفتحَ عقلي بعد الحادي عشر من سبتمبر، توقَّفتُ عن اعتبار القُرآنِ كتاباً مُقدَّساً، أصبحتُ أرى فيه وثيقةً تأريخيّة من عَملِ بَشَرٍ لم يَكُن إلَّا صيغةً للأحداث، صيغةً للرِّجال الَّذينَ كتبوهُ مئة سَنة بعد وفاة النَّبي، وقد كان ذا صبغة عَربيّة جِدَّاً، مُتأثِّرة بِثقافة قاسية مُتوحِّشة مُتعصِّبة مَهووسة بالتحكُّم في النِّساء، وتَحقَّقَ لَدي أنَّهُ دِينٌ توتاليتاريّ، كُلُّ تَفصيلٍ في الحياة يُحدِّدهُ القُرآنَ لَيسَ هُناكَ حُريّة.**

صفحة (١٣٣): **إنَّ القائدَ الرُّوحي لإرهابيي ١١ سبتمبر هُو مُحَمَّد ولَيسَ ابنَ لادن، وأيضاً كُنتُ أُريدُ أن يَعي المسلمونَ حقيقةَ الألَم الَّذي يُسَبِّبهُ القُرآن، وكُنتُ أعلَمُ أنَّ ذلكَ سيكونُ صاعقاً، وكذلكَ الإسلامُ رجعيٌّ، ومُحَمَّدٌ عاشقٌ للغلمان، والإسلامُ مُتخلِّفٌ، والنَّبي مُنحرِفٌ وطاغوت.**

صفحة (١٣٥)، بعدَ أن قُتلَ المُخرِجُ الهولندي الَّذي كانَ صَديقاً لها وأخرَج لهَا الفيلم الَّذي مرَّ الحديثُ عنهُ قبلَ قليل: **كَلَّفها ذلكَ مَصيرَ العُزلة والعَيشَ في الخفاء في حراسة مُشدَّدة، في حلِّها وفي تَرحالها** - بعدَ ذلكَ انتقلَت إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة.

وتقول صفحة (١٣٧): **والمثليونَ الجنسيّون لقد كانَ الإسلامُ حَقَّاً ظَالماً لَهُم والنَّبيّ، في مُقابلة مع صَحيفة تراو لم تُفلح أيان حرسي في أن تُسيطر على هيجَانها وغَضَبها وبلغَ بِها التهوّرُ والانفعال درجةً صَرَّحت عِندَها أنَّهُ** - أنَّ النَّبي - **مُنحرِفٌ وطاغوت، ولكي تتجاوز الأزمة زَعمَت أنَّها قالت إنَّهُ كذلك بحسبِ المعايير الغربية.**

صفحة (١٤٠): **وفيما يتعلَّقُ بالحياة الجنسيّة ترى إيان حرسي على أنَّ الثَّقافة الإسلاميَّة تَعتبرُ الرِّجالَ كالبهائم المُخيفة المجرَّدة من المسؤوليّة الَّتي تَفقدُ في الحال كُلَّ انضباط لَدى رؤيتها لأيَّة امرأة، في الإسلام يُماثلُ الرَّجل الثَّور إذا ما رأى امرأةً سَافرةً فإنَّهُ يُسارِع إلى امتطائها، ليسَ لَدى الرِّجال المسلمينَ أيّ سببٍ يَجعلُهم يَتعلَّمونَ السَّيطرة على أنفُسهم إنَّهُم ليسوا في حاجة إلى ذلك، وهُم لا يملكونَ أيَّة تَربية في المجال الجنسيّ، والأخلاقُ الجنسيّةُ مُوجَّهةٌ عِندَهُم بإطلاق نحوَ النِّساء، مُنذُ سنٍّ مُبكِّرة تُحاطُ البَنات بجوٍ منَ الحَذرِ والرَّهبة وذلكَ ما يُولِّدُ لَديهنَّ الشُّعورُ بالذَّنبِ والعار وبأنَّهُنَّ مَصدرٌ للتوجُّسِ والخشية، قالت لها خالتُها ذاتَ مَرَّة: حالُ الرِّجالِ كحال النَّملِ والذُّباب حينَ يَرونَ امرأة لا يستطيعونَ أن يُقاوموا غريزتَهُم وذلكَ في رأيها صحيح** - وتستمر بِمثلِ هذا الكلام.

صفحة (١٤٦) تقول: **لذا تركتُ عالَم الإيمان والختان** - تتحدَّث عن ختان النِّساء والَّذي ينتشرُ في بَلدها في الصومال وفي العديد من البُلدان الأخرى لأنَّها تَعرَّضت لهذا الأمر - **والزَّواج السِّري من أجلِ العَقل والتحرُّر الجنسيّ** - هذه هي أهدافُها، أهدافُ الفكرِ الجَندَري وأهدافُ الثَّقافة النَّسويَّة..

تقول: **(لم أكُن مُخلصةً لصديقي - boy friend - كانَ لِي عدَّةُ أصدقاء شُبَّان، وعشتُ خمسَ سنين مع أحد الرِّجال)**، هذه أيان هيرسي الصوماليّة.

صفحة (١٥٩) يتحدَّثُ فهمي جدعان عن إرشاد منجي: **كانَت إرشاد منجي مثليَّةً، وكانت تُصرِّحُ بِذلكَ في العَلانية وفي أبرز الأقنية الفضائيَّة الَّتي عَملت فيها** - كانت تَعمل في هذه القناة - **[Queer Television]** - أصلُ الكلمة المرادُ من **"Queer"** ؛ اللوطي، الشَّاذ، السَّافل، المنحط، ولَكن بِحسبِ المصطلحات الجَندَريّة فإنَّ **"Queer"** ، هُو المتحررُ جِنسيّاً، فإرشاد منجي كانت تعملُ في هذه الفضائيّة - **كانت تُقدِّمُ برنامجاً مَشهوراً عن المثليّين تَصفُ نَفسَها بأنَّها مُسلمةٌ عصريَّة، وكانت تُواجَهُ دوماً بهذا السؤال: كيف يَتأتَّى لك أن تَكوني مُسلمةً ونَسويَّةً في الآنِ نفسه؟** - لأنَّ النَّسويّة ترفضُ الدِّينَ مُطلَقاً - **وهي تطرحُ السؤالَ نَفسهُ إذْ تقول: كيفَ يُمكنُ التوفيقُ بينَ المثليّة وبينَ الإسلام؟ إنَّني سحاقيّةٌ بِكُلِّ صراحة وقد اخترتُ أن أكونَ هكذا لأنَّني وقد نشأتُ في بيت تعيس تَحتَ سطوة أبٍ لم يَكُن يَعرِفُ الفرح، لم يَكُن في نِيَّتي أن أُدمِّرَ الحُبَّ المتبادلَ الَّذي يجلبُ لي الفرحَ في حياتي عِندَ البُلُوغ، لقد التقيتُ برفيقتي**

الأولى - رفيقتُها في السَحاق - **حينَ كُنتُ في العشرين من عُمري، وبعدَ عِدَّةِ أسابيع أخبرتُ أُمّي بذلك فكانت رَدَّةُ فِعلها كأحسنِ ما يكون من أُمٍّ رائعة** - كانت أُمها تُوافقُها، وتستمرُّ في مثلِ هذه السَّفالَة فإنَّ الكلامَ طويلٌ.

تُصرَح: بأنَّهُ لم يُقَدِّم لها أيّ مُسلَم الإجابةَ عن هذَا السؤال الجوهري - ما هُو السؤالُ الجوهري عندَ إرشاد منجي السِّحاقيّة؟ - **كيفَ يُمكنُ للقُرآن أن يَشجُبَ المثليَّة وأن يُصَرِّحَ في الوقت نَفسه أنَّ اللّه أحسنَ كُلَّ شَيء خَلَقَه** - فكيفَ يكونُ هذا وهذا؟ - **كيفَ يُعَلِّلُ مُنتَقدي أنَّ اللّهَ وِفقاً للكتاب الَّذي يَخضعونَ لَهُ خُضوعاً تاماً خلقَ بإرادة واعية التَّنوُّع المُدهشَ في العالَم، وفي اللِّقاء الَّذي أجرتهُ معها أيان هيرسي علي كَرَّرت هذه الفكرة الأخيرة نفسها إذ صَرَّحت قائلةً أنا صَراحةً سحاقيَّةٌ** - وتستمرّ في حديثها عن القُرآن بالطريقة نَفسها، فإنَّها تَجدُ كما تَدَّعي؛ التَّنوُّعَ والجَمالَ في القُرآن يَكونُ دَليلاً على جمال المثليّة فيما بَينَ الرِّجال أو بَينَ النِّساء.

فَهمي جدعان يَقول في صفحة (٢٣٨): **في سياق الأخلاق الجنسيَّة تقعُ بِكُلِّ تأكيد المثليَّةُ الجنسيَّةُ الَّتي صَرَّحت بِها إرشاد منجي ولَقيت بِسَبَبِها عَنَتاً شَديداً من الجالية الإسلاميَّة في كَندا، لم تَقُل إرشاد منجي إنَّ تَخلُّف المسلمين راجعٌ إلى عَدم اعترافهم بهذه الحالة وإن كانت قد أبدت دَهشتها من نَبذهم لها بَيْدَ أنَّها زَعمت أنَّ ما جاء في القُرآن نَفسه من ذِكرِ أنَّ اللّه أحسنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَه، وأنَّ اللّهَ خلقَ التَّنوُّعَ الرَّائعَ في العَالَم يَنهضُ دَليلاً قَوياً على تسويغ المثليَّة الجنسيَّة بِوجهيها السحاق واللواط.**

الكتابُ كُلُّه (خارج السِّرب)، لفهمي جدعان وهُو يَنقُلُ عَمَّا كَتبَ هؤلاء النُّسوة وعَمَّا تَحدَّثنَ به في الإعلام وعَمَّا هُو مَعروفٌ ومُثْبَتٌ عن تأريخ هؤلاء النُّسوة، اقتَطفتُ جُملاً من هُنا ومن هُناك، هذه الجُملُ تُخبِرنا عن الفكر النَّسوي، وعن الفكر الجَندَري في هذه الأجواء الَّتي كُنتُ أُحدِّثكم عنها.

-عرض صور لهؤلاء النسوة ولهوياتهن.

الموقفُ الثاني: إنَّهُ الموقفُ الَّذي يُظهِرُ الإيمانَ بالقُرآن إلَّا أنَّ التَّفسيرَ يَكُونُ تَفسيراً جَندَرياً.

من أوضح الأمثلة على هذا؛ كتابٌ مشهورٌ في الأوساط الَّتي تهتمُّ بهذا الموضوع؛ (القُرآنُ والمرأة - إعادةُ قراءة النَّصِّ القُرآني من مَنظورٍ نسائي)، الكتابُ من تأليف الأستاذة آمنة ودود، هي أمريكيّةٌ من أصلٍ أفريقي، وكانت مَسيحيّةً بروتستانيّة انتقلت إلى الإسلام وتَخصَّصت في الدراسات الإسلامية، كتابُها كَتبتهُ باللُّغة الإنجليزيَّة، تَرجَمتهُ إلى العربيّة سامية عدنان، طبعةُ مَكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.

صفحة (١١)، من تَمهيد الطبعة الأولى: **وكانت الشريعةُ (القانون الإسلامي)، والنَّحو والأدبُ والسياسةُ من بَينَ أهمِّ فُروع المعرفة الَّتي ارتكزَ تَطوُّرُها على القُرآن وتَمَخَّضَ كُلُّ فَرعٍ من فُروع المعرفة هذه عن قَدرٍ كبيرٍ من الأدبيّات، وبِتَطوّرها** - بتطوّر هذه الفُروع المعرفيّة - **بدأت تلعبُ دَوراً هاماً في الحضارة الإسلاميّة لدرجة أنَّها عَتَّمت على النَّصِّ القُرآنيِّ الَّذي ارتكزت عليه في الأساس** - هذا كلام آمنة ودود، تُريدُ أن تقول من أنَّ التفاسير الموجودةَ في المكتبة الإسلامية ما هي بتفاسير صحيحة، بِحسَبِ وجهة نَظرِها - **وبالتالي بدأت الدراساتُ الإسلاميَّة في التركيز بِشكلٍ أكثرَ كَثَافَةً على أهميَّة فَهم هذه الأدبيّات والتركيز بِشكلٍ أقل على فَهم القُرآنِ ذاته** - وهذا كلامٌ صحيحٌ ودقيقٌ، هذه النُقطةُ التفتت إليها آمنة ودود ولم يَلتفت إليها المفسِّرون في السَّقيفتين؛ "في سقيفة بني ساعدة وفي سقيفة بني طوسي"، حتَّى إذا كانوا قد التفتوا إليها لم يرتّبوا عليها أثراً، إلَّا أنَّ آمنة ودود رَتَّبت أثراً على هذا فوضعت لها منهجاً تفسيرياً - **وكانت النَّتيجةُ الانفصالَ عن النَّصِّ الأصلي ومَقصده.**

صفحة (١٢): **ولم تُطرَح مَسألةُ مَفهوم المرأة في القُرآن رُبَّما لأنَّ مَفهومَ الإنسان من حَيثُ الجَندَر (التذكير والتأنيث)، لم يُثَر، وكذلكَ لم يَتم طَرحُ التساؤلِ المتعلِّقِ بوظائف ومَسؤوليّات كُلِّ جِنسٍ إلَّا مُؤخَّراً** - يعني أنَّ القُرآنَ لم يتحدَّث عن الجندَر.

صفحة (١٣): **فَليسَ النَّصّ** - تتحدَّث عن النَّص القُرآني - **هُو ما أعاقَ تَقدُّم المرأة** - مثلما تقولُ المجموعة الرّافضة لِمَا جاءَ في القُرآن، فَهي تقول من أنَّها تُؤمنُ بالقُرآن، ولكنَّها تُريدُ أن تُفَسِّرَ القُرآنَ تفسيراً جَندَرياً - **وإنَّما أعاقتها تَفاسيرُ ذلكَ النَّص الَّتي تمَّ الاهتمامُ بِها أكثرَ من النَّصِّ القرآني ذاته، وقد تَعيَّن على أنصار الحركة النِّسائيَّة دُعاة المساواة بَين الجنسين في الأديان الأخرى إقحامَ المرأة في الخطاب لكي تُحَصِّلَ على الشرعيَّة، ولا يَتعيَّنُ على المرأة المسلمة سوى قراءة النَّص غَيرِ عَابِئة بالتفاسير المقيِّدة الَّتي لا تعترفُ بوجودها للحُصول على التحرُّر الَّذي لا يَجبُ أن تُحرَمَ منه** - فآمنة ودود تدعو إلى تَحرُّر المَرأة لكنَّها تَجِدُ أنَّ القُرآنَ يُحرِّرُ المرأة، الَّذي قَيَّد المَرأةَ الَّذي ظَلَمَ المرأةَ ما جاءَ في التفاسير، وهذه التفاسير بَعيدةٌ عن مَقصد القُرآن الصَّحيح هكذا تقولُ آمنةُ ودود..

نُقطةٌ مُهمّةٌ أشارت إليها فإنَّ الَّذينَ يَقفونَ مَوقفاً رافضاً من القُرآن من جِهة حديثه عَن الرِّجال والنِّساء يقولونَ من أنَّ القُرآنَ لا يحترمُ المرأة لأنَّ الخطابات في القُرآن تُخاطبُ الذُّكور، قطعاً هُناكَ نُصوصٌ خاصَّةٌ بالذُّكور، وهُناكَ نُصوصٌ خاصَّةٌ بالإناث في القُرآن، هذا موجودٌ في القُرآن، وهُناكَ خطابٌ عام يأتي مُذكَّراً لَكنَّهُ ليسَ خَاصَّاً بالرِّجال، الخطابُ يأتي عاماً أسلوبُ اللُّغة هذا، الَّذي يَتحدَّثُ باللُّغة العربيّة في القُرآن كيفَ يُوصلُ المعاني الَّتي يُريدها إلَّا عبرَ أساليبِ اللُّغة؟ لُغةُ العرب والَّتي تَنشأُ من خلال الاستعمال والحاجة إلى الألفاظ تُخاطبُ الرِّجالَ والنِّساء مَعاً، بالصيغ المذكَّرة لِماذا؟ لأنَّ الحُضور الاجتماعيَ في الأعمِّ الأغلب للذُّكور، نحنُ لا نتحدَّثُ عن لُغةٍ أنشأها الدِّين، هذه لُغةٌ موجودةٌ قَبلَ الدِّين لها أساليبها ولها تراكيبها ولَهَا رُوحُها ولها أدبُها، وكُلُّ ذلك ينطلقُ من واقع الحياة اليومي..

في الصفحة (٢٠)، تَضرِبُ مثالاً: **"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"** - هذا التَّعبير: "الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَات"، هذا تَعبيرٌ يَتحدَّثُ عن الذُّكور والإناث، ولَكن حينما يأتي هذا الخطاب: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"، بِحسَبِ الظَاهر اللَّفظي خطابٌ للذُّكور فقط، قد تكونُ هذه الصِّيغَةُ في بعض الأحيان مُوجَّهةً للذُّكور فقط وهَذا يُفهَمُ من سياق الكلام، و لكنَّهَا في الأعمِّ الأغلب تُخاطبُ الذُّكور والإناث وهذا أسلوبُ الخطاب في لُغة العرب، فتقول آمنة ودود: **هذا وتُستخدمُ صيغةُ الجمع في اللُّغة العربيّة لتدُلَّ على ثلاثة أشياء أو أكثر، لِذلك فإنَّ الجُمَل العربيّة التالية: "الطُّلَّابُ في الغُرفة"، صيغةُ جَمع المذكَّر** - جَمعٌ لطالب - **تعني؛ ثلاثةُ طُلَّابٍ أو أكثر في الغُرفة، بَينَهُم طالبٌ واحدٌ على الأقل** - طالبٌ واحدٌ مُذكَّر - **أو تَعني ثلاثةُ طُلَّابٍ ذُكُور أو أكثر في الفَصلِ على وجه القَصْر** - على وجه القَصْر؛ أنَّ الأمر مقصورٌ على الذُّكور فقط.

ب: "الطالباتُ في الفَصل"، صيغةُ جمع المؤنَّث تعني؛ ثلاثُ طالبات أو أكثر في الفَصل، وبما أنَّهُ لا يُوجدُ جمعُ مُذكَّرٍ مُقتصرٍ على الذُّكورِ فقط ولا يُمكنُ لُغوياً أن لا يَتضمَّنَ أنثى ولو واحدة على الأقلّ فالطريقةُ الوحيدةُ لتحديد ما إذا كانت صيغةُ جمع المذكَّر الواردة في كثيرٍ من الآيات مَقصورةً على الذكورِ فقط كما في المثال هي من خلالِ إشارة مُحدَّدة وواضحة في النَّصِّ بِذلك، مَثلاً: "الطُّلَّابُ والطالباتُ في الغُرفة"، استخدامُ صيغة الجمع المذكَّر "الطُّلَّاب" تُشيرُ إلى الذُّكور على وجهِ القَصْر - لماذا؟ - **لأنَّ ذكرَ الطالبات في نفس الجُملة يُميِّزُ المؤنَّث هُنا** - فَهمٌ دَقيقٌ للعربيّة، الكثيرونَ من الَّذينَ تَحدَّثوا في كُتُب التفسير عن هذه المسألة لم يَصلوا إلى هذه الدقَّة، هذه دقَّةٌ مُتناهيةٌ في فَهم العربيّة من هذه الكاتبة الأمريكيّة الأفريقيّة في أصلها، في تفاسير سقيفة بني ساعدة وفي تفاسير سقيفة بني طوسي حينما يَتناولون هَذه المسألة ما يرتبطُ بِصيغ الجمع المذكَّر لن يَصلوا إلى هذه الدقَّة في التشخيص والتحديد والتعيين.

في الصفحة السادسة والعشرين تقول آمنة ودود: **وكانت بعضُ العادات السَّائدة سَيِّئةً لدرجة أنَّهُ تَمَّ تَحريمُها تَحريماً صحيحاً وفَورياً مثل وَأد البَنات، وإساءة الاستخدام الجنسيّ للإماء، وحرمان المرأة من الميراث، والظِّهار** - "الظِّهار"؛ أن يقولَ الرَّجُلُ للمرأة أنت عَلَيَّ كَظهرِ أُمِّي، أنتِ مُحرمةٌ عَلَيَّ، هذا موضوعٌ كان العربُ في الجاهليّة يَفعلونَهُ ولَهُ تفصيلٌ في أحكام الشريعة - **وهذه أشياءٌ قليلةٌ من بَينِ أشياء أُخرى كانت أكثرَ شُيوعاً.**

بَينما تَمَّ تَعديلُ عادات أُخرى على سبيل المثال: تَعدُّد الزَّوجات، والطلاق غَير المقيَّد، والعُنف الأسري، والتسرّي - "التسرّي"؛ ما يَرتبطُ بأحكام الإماء.

ويبدو أنَّ القُرآنَ ظَلَّ على الحياد بالنِّسبة لبعض العادات؛ النِّظام الأبوي والأمومة والهرميَّة الاقتصاديَّة، وتقسيم العَمل بَينَ الذُّكور والإناث داخل أُسرة مُعينة، غيرَ أنَّ بعض اللَّاتي يُنادِينَ بِحُقوقِ المرأة في أيَّامنا هذه يطعنَّ في هذا الحياد لماذا لم يُحرِّم القُرآنُ هذه العادات تَحريماً صريحاً؟

والإجابةُ؛ هي أنَّهُ إذا تَمَّ استنفادُ تَطوّر النَّصِّ القُرآنيّ وهَدفه الشَّامل لجانبٍ واحد من جوانب التفاعل الاجتماعي رَغمَ أهميّته على سبيل المثال: إثارة الوعي بالنِّسبة للمرأة، فإنَّ القُرآنَ حينئذ يكونُ خاضعاً لذلكَ الجانب - وهذا المضمونُ يلتقي معَ ما جاء في منهج التفسير العَلَويّ؛ "من أنَّ القُرآنَ يَجري مجرى الشَّمسِ والقَمر مَجرى اللَّيلِ والنَّهار" - **وثَمَّة اعترافٍ جَوهريٍ بالعلاقة بَينَ الرَّجُلِ والمرأة من حَيثُ عَملُهما في المجتمع، إلَّا أنَّ ذَلكَ لَيسَ هُو الهدف الوحيد أو الرئيسي للنَّص القُرآني.**

صفحة (٣٦)، تحتَ هذا العنوان: **الإسلامُ وخطابُ الهُويَّة الجنسيَّة (الجَندَر)** - تأتي التفاصيلُ إلى أن تقول في الصفحة السابعة والثلاثين: **ورَغمَ أنَّ كتابَ القُرآنُ والمرأة** - تتحدَّثُ عن كتابِها - **يَفترِضُ أنَّ أساسَ المَعرفة هُو الأساس الَّذي وَضعهُ القُرآنِ إلَّا أنَّهُ يُسهِمُ في ميدان الدراسات الإسلاميَّة في فترة ما قبلَ الحداثة وما بَعدَها** - ما قبلَ الحداثة ما قبلَ الثَّورة الصِّناعيّة، لأنَّ الحَداثة بدأت معَ الثَّورة الصِّناعيّة، تَحوَّلت الحياةُ إلى صُورة حَديثة جديدة - **بتركيزه على أهميَّة الجَندَر كضربٍ من ضُروبِ الفكر وليسَ كَمُجرَّد موضوع للخطاب.**

إلى أن تقول في الصفحة التاسعة والثلاثين: **وحتَّى يُمكنَ اعتبارُ أيِّ جُزء من النَّصِّ القُرآني عالَمياً غيرَ مَحدود بمكانٍ أو زمان فلا يُمكنُ أن نقتصرَ على مُجرَّد تقليد السَّابقين، باستثناء حالة الشَّعائرِ الدِّينيَّة الرَّسميَّة الثَّابتة بالضرورة، وعليه ينبغي قَصرُ خُصوصيَّات القرن السابع الموجود في القُرآن على تلكَ البيئة ما لم يَتم وَضعُ أساسٍ أوسع للفهمِ والتطبيق مُستمدٍّ من هذهَ الخُصوصيَّات، فَفي السَّاحة الاجتماعيَّة والسياسيَّة والأخلاقيَّة لابُدَّ من إقامة علاقة مُتبادلة بينَ عادات ثقافيَّة وتأريخيَّة مُعيَّنة كانت سائدةً وقتَ نُزول القُرآن كانعكاسات لمبادئ أساسيَّة، وبينَ الانعكاسات المتعدِّدة لتلكَ المبادئ في أوساطٍ حضاريَّةٍ وتأريخيَّةٍ أُخرى، وهذا يُعتبرُ اقتراحاً مَعقولاً من أجل الاتباع المستمرّ لهدي النَّصِّ القُرآني** - من أنَّ التفسير يَتغيَّرُ بِتغيّر الأزمنة والأمكنة، تبقى الطقوس والشعائر ثابتةً كما تقول.

في الصفحة الثالثة والأربعين: **وقَد أصبحت وَاعيةً** - الحديثُ عن المرأة المسلمة - **مُنذُ ذلكَ الحين بأنَّ المرأة المسلمة غيرَ المُدركة أيضاً لسمات الهُويّة الجنسيَّة (الجَندَر) بالمعنى المجرَّد لفرعٍ مُعيَّنٍ من فُروع المعرفة، قد استجابت بشكلٍ إيجابيٍ لهذا العمل** - تتحدَّثُ عن أنَّ النِّساء المسلمات اللَّاتي اطلعنَ على هذا الكتاب استجبنَ لهُ.

آمنة ودود؛

وُلدت في: [٢٥/ ٩/ ١٩٥٢ ميلادي]، في ولاية ميريلاند في الولايات المتحدة الأمريكيّة، وهي أمريكيّةٌ من أصلٍ أفريقي كانت مسيحيّةً وأسلمت سنة (١٩٧٢)، وتخصَّصت في الدراسات الإسلاميّة، وأقامت ردحاً من الزَّمانِ في مصر في القاهرة، ودَرَست في جامعة القاهرة، وفي الجامعة الأمريكيّة في القاهرة، ودَرَست في جامعة الأزهر، وأتقنت العربيّة وكَتبت ما كَتبت، حالياً تُقيمُ في إندونيسيا، بتأريخ: [١٨/ ٥/ ٢٠٠٥] صَلَّت إمامَ جماعةٍ بالرِّجالِ وبالرِّجالِ والنِّساء.

-عرض صور لها ولهويّتها.

- التحدّث عن مجموعة من الكتب التي تتناول نفس الموضوع.

تعليق: إذاً هذه مجموعةٌ منَ الكُتُبِ الَّتي جاءت في الأجواء الجَندَريَّة الإسلاميَّة ما بَين قَبُول ورَفض، الأمرُ لا يَنحصرُ بهذه الكُتُب، هذه أمثلةٌ، ويُمكنُنا أن نُضيف إليها الكتابين اللَّذَين قرأتُ عليكُم منهُما، وهُناكَ كُتُبٌ ألَّفها غَربيّون في هذا الاتّجاه لمؤلِّفين ومُؤلِّفات مِنَ الأوروبيّين يَتناولونَ القُرآنَ في دراسةٍ جَندَريّة.

ألا تُلاحظونَ أنَّ الأمرَ واسعٌ وأنَّ الأمرَ مُتَّسعٌ؟ وصَدِّقوني الَّذينَ يُحاولونَ البحثَ في هذا الموضوع إذا ما اطَّلعوا على هذه الدراسات فإنَّهُم سيُفَضِّلونَها على تفاسيرِ سقيفة بني ساعدة، وتفاسيرِ سقيفةِ بني طوسي، لأنَّها تأتي مُنسجِمةً معَ المنطقِ الَّذي يُؤمِنُ بِهِ النَّاس خُصوصاً للَّذينَ يُشَكِّكونَ في الدِّين من المتديّنين وغير المتديّنين..

بالنِّسبة لي فأنا لا أعبأُ بهذه الكُتُب، ولا أعدُّ إشكالاتها إشكالات على القُرآن، لماذا؟ لأنَّهم يُشكلونَ على تفاسيرِ سقيفة بني ساعدة وعلى تفاسيرِ سقيفة بني طوسي، إذا كانوا يُشْكلونَ عليها، لأنَّ الكُتَّابَ يُشكلونَ على تفاسيرِ سَقيفة بني ساعدة، أمَّا تَفاسيرُ سَقيفة بني طوسي فهي إمَّا أن تَكُونَ مَسروقةً من تَفاسيرِ سَقيفة بني ساعدة وإمَّا هُو هُراءٌ من عند المفسِّرينَ الطُّوسيّين، الأمرُ واحدٌ بالنِّسبة لهاتين السَّقيفتين، فهذه الإشكالاتُ على هذه التفاسير وليست على القُرآن، لأنَّ القُرآنَ ما هُو بِقُرآن الصَّحابَة، وَلا هُوَ بِقُرآن التَّابعين، ولا هُو بِقُرآن مراجع الحوزة الطوسيّة، هذا القُرآنُ قُرآنُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بصريح القُرآن في الآية السابعة بعدَ البَسملة من سُورة آل عمران: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، الرَّاسخونَ في العلم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، لا هُم الصَّحابَة، ولا هُم التَّابعون، ولا هُم مَراجعُ الحوزة الطوسيّة، قُرآنُ مُحمَّد وآل مُحَمَّد يُفَسَّر بِتفسيرِهم، إذا كانت الإشكالاتُ على تَفسيرِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد حينئذٍ أقولُ من أنَّني سأعبأُ بهذه الإشكالات.

كُلُّ الكلام الَّذي جاء في هذه الكُتُب إن كانَ مُدافعاً عن القُرآن أو كانَ مُنتَقداً للقُرآن جاء وِفقاً لأمرين:

الأمرُ الأوَّل: تفاسيرِ السَّقيفتَين.

والأمرُ الثاني : جاءَ الكلامُ وِفقاً لقواعد ما يُسمَّى بِعلم البلاغة، هذه القواعدُ الَّتي جاءت في كُتُبِ عبد القاهر الجُرجاني، في كُتبِ الزمخشري، في كُتُبِ التفتازاني، وأمثال هؤلاء، وهذه كُتُبٌ تَفتقدُ إلى البلاغة فكيفُ نأخُذُ البلاغةَ منها؟! فاقدُ الشيء لا يُعطيه، هذه الظاهرةُ واضحةٌ في الكُتُب الَّتي تُدرَّس في الجهتين في الجهة السُّنيَّة وفي الجهة الشيعيَة، يُدرِّسونَ كُتُباً ليست بليغةً ويفترضونَ أنَّها تُعلِّمُ البلاغة، فَأيَّةُ بلاغةَ هذه الَّتي تُؤخذُ من كُتُبٍ ليست بليغة؟!

البلاغةُ الَّتي أتحدَّثُ عنها إنَّها بلاغةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، بلاغةُ قُرآنهم، بلاغةُ أدعيتهم وزياراتهم، بَلاغةُ النصوص الَّتي نُقلت عنهُم مثلما قالوها لم تُنقَل بالمعنى، أتحدَّثُ عن هذه البلاغة. عُلماءُ البَلاغة كيفَ يَستخرجونَ القواعدَ والقوانينَ والتعاريف؟ يأتُونا بكلامٍ قالَهُ أعرابيٌ لا نَعرِفُ مَن هُو ويَستخرجونَ لنا قاعدةً، فَلماذا لا أذهبُ إلى القُرآنِ وإلى حَديثِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كي أستخرجَ قواعدَ البلاغة من هُناك؟!

من هُنا قُلتُ من أنَّني لا أعبأ بهذه الكُتُب أكانت مُدافعةً عن القُرآن أم كانت مُناقِضةً وقَادِحةً ومُنافرةً مع القُرآن لأنَّهم يَتحدَّثونَ عن المضامِين الَّتي جاءت فِيَ تَفاسير السّ قَيفتين ووِفقاً لِقواعدَ البلاغةِ مِنَ الكُتُب اَلَّتي تفتقدُ إلى البلاغة.